شرح كتاب الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

للشيخة
أم عبد الله بنت الشيخ مقبل بن هادي الوادعي
حفظها الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

❐أسئلة وأجوبة الدرس (٩)❐

١. من أنواع التعذيب الذي حصل للصحابة قبل الهجرة بمكة؟

أنهم كانوا يصهرونهم في الشمس -أي: يحبسونهم-، وَيُلْقُونَهُمْ فِي الحَرِّ، وَيَضَعُونَ الصَّخْرَةَ العَظِيمَةَ عَلَى صَدْرِ أَحَدِهِمْ فِي شِدَّةِ الحَرِّ.

٢. من تذكر الحديث في أول من أظهر إسلامه؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا، إِلَّا بِلَالًا، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: أَحَدٌ أَحَدٌ. أخرجه ابنُ ماجه (١٥٠).

٣. المكره يقولون له: احلف باللات أو سنقتلك، هل في هذه الحالة يجوز له أن يحلف باللات؟

يجوز بلسانه دون قلبه، ولا يكفر، والدليل: ﴿مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٦﴾ [النحل: ١٠٦].

٤. هل يدخل الإكراه في الفعل، مثل: اسجد لهذا الصنم؟

جواب الطالبة مع المساعدة: إذا أكره وفي نيته السجود لله فلا يضره، فالقول يقع فيه الإكراه، والفعل لا يقع فيه الإكراه في بعض صوره، كالسجود لصنم، يسجد ولكن يكون نيته لله، أو من أُجبر على قتل أحد هذا لا يحل له أن يقتل نفسًا بريئة.

٥. هل معنى قول ابن مسعود: (فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ) أنه كان لا يحصل له شيء من الأذى؟

ليس معناه أنه لم يؤْذَ إطلاقًا، ففيه أدلة تدل أنه كان يؤذى، كحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَمَا لِي وَلِبِلالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا مَا وَارَى إِبْطُ بِلالٍ» رواه ابن ماجه رحمه الله (١٥١).

٦. هل يدل هذا على أن العشيرة قد تنفع ولو كانوا على الكفر؟

العشيرة قد تنفع، وقد يكون من الأقرباء الذين هم على كفر، ولكن بسبب العصبية ينصر قريبه المسلم.

٧. ما اسم أم بلال الحبشي رضي الله عنه؟

حمامة.

٨. من هو أبو جهل؟

عمرو بن هشام.

٩. كان أبو بكر رضي الله عنه كريمًا معطاءً فمن تذكر بعض مواقفه؟

كان يعتق المعذبين من الموالي كما فعل مع بلال وغيره، وكان يعين النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بماله ونفسه وأهله، وفي قصة مسطح كان ينفق عليه فلما وقع مع من وقع في عرض

عائشة قال: والله لا أنفق عليه، فلما نزلت الآية قال: بلى والله أحب أن يغفر الله لي، وعفا عنه وعاد إلى الإنفاق عليه.

١٠. من هو أبو قحافة؟

أبو أبي بكر الصديق، واسمه عثمان.

١١. هل نزلت في أبي بكر الصديق قوله تَعَالَى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل:١٩-٢١]؟

نقل الإجماع على أنها نزلت فيه، ولا يمنع أنه يدخل فيها من يتصف بهذه الصفات، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الدرس (١٠)

[الهِجرَةُ الأُولَى وَالثَّانِيَةِ إِلَى الحَبَشَةِ لَمَّا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ]

قَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِير رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَلَمَّا اشْتَدَّ الْبَلَاءُ أَذِنَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْهِجْرَةِ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، وَهِيَ فِي غَرْبِ مَكَّةَ، بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ صَحَارِي السُّودَانِ، وَالْبَحْرُ الْآخِذُ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْقُلْزُمِ (١).

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ فَارًّا بِدِينِهِ إِلَى الْحَبَشَةِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢)، وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ رُقَيَّةُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ.

---

(١) هذه هي الهجرة الأولى إلى الحبشة، وكانت أول هجرة في الإسلام، (وذلك في رجب سنة خمس من المبعث) كما في «إمتاع الأسماع»(١/ ٣٧) للمقريزي.

وفيه: بيان السبب في الهجرة إلى الحبشة، وهو اشتداد أذى المشركين للمسلمين.

(٢) اشتهر هذا في السيرة أن أول من هاجر إلى الحبشة عثمان، وأنه أول من هاجر بأهله بعد لوط، ولكن هذا في حديثٍ ضعيف.

أخرج ابنُ أبي عاصم في «السنة»(١٣١١)عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: خَرَجَ عُثْمَانُ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ وَمَعَهُ ابْنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا احْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَبَرُهُمْ، فَكَانَ يَخْرُجُ فَيَتَوَكَّفُ عَنْهُمُ الْخَبَرَ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَحِبَهُمَا اللَّهُ، إِنَّ عُثْمَانَ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى اللَّهِ بِأَهْلِهِ بَعْدَ لُوطٍ». لكن الحديث ضعيف؛ فيه بشار بن موسى الخفَّاف، قال عنه الإمام

وَقِيلَ: بَلْ أَوَّلُ مَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ أَبُو حَاطِبِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ (٣).

البخاري: منكر الحديث. وذكره الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في «السلسلة الضعيفة» (٣١٨١).

قال الحافظ في «الإصابة»(٨/١٣٩): وأخرج ابن منده بسند واهٍ عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسماء بنت أبي بكر، قالت: كنت أحمل الطعام إلى أبي وهو مع رسول الله ﷺ بالغار، فاستأذنه عثمان في الهجرة، فأذن له في الهجرة إلى الحبشة، فحملت الطعام، فقال لي: «ما فعل عثمان ورقيّة؟» قلت: قد سارا، فالتفت إلى أبي بكر، فقال: «والّذي نفسي بيده، إنّه أوّل من هاجر بعد إبراهيم ولوط».

قال الحافظ: وفي هذا السياق من النكارة أن هجرة عثمان إلى الحبشة كانت حين هجرة النبي ﷺ، وهذا باطل، إلا إن كان المراد بالغار غير الّذي كانا فيه لما هاجرا إلى المدينة...

(٣) قال ابن إسحاق في «السيرة»(١٧٧): وهو أول من هاجر، فيما يقال.

وقال ابن الأثير في «أسد الغابة»(١/٦٦٢): حاطب بْن عمرو بْن عبد شمس...، وهاجر إِلَى أرض الحبشة الهجرتين معًا، وهو أول من هاجر إليها في قولٍ.

وقيل فيه: أَبُو حاطب. اهـ المراد.

وقد كان عدد الذين خرجوا الهجرة الأولى إلى الحبشة: أحد عشر رجلًا، وأربع نسوة، حسب ما اشتهر في السيرة، وهو الذي ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية»(٣/٦٦) عن

الواقدي، وجاء أنهم اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا وَأَرْبَعُ نِسْوَةٍ. ذكر هذا الثاني ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد»(١/ ٩٥).

من الرجال: عثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير بن العوَّام، وآخرون.

وأربع نسوة: أم سلمة، ورقية بنت النبي ﷺ، وسهلة زوجة أبي حذيفة، وليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة.

قال الحافظ رحمه الله: قال ابن سعد: أسلمت قديمًا، وبايعت وكانت من المهاجرات الأُوَل، هاجرت الهجرتين إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، يقال: إنها أول ظعينة دخلت المدينة في الهجرة، ويقال: أم سلمة. يراجع «الإصابة» (٨/ ٣٠٣).

وقد تسلَّلُوا، وخرجوا مختَفين؛ لئلا يطَّلِع عليهم كفار قريش، ثم بعد ذلك أخبارٌ أُشيعت أنَّ أهلَ مكة أسلموا. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كما في «السيرة»(١/ ٣٦٤) لابن هشام: وَبَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ، إِسْلَامُ أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَقْبَلُوا لِمَا بَلَغَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا مِنْ مَكَّةَ، بَلَغَهُمْ أَنَّ مَا كَانُوا تَحَدَّثُوا بِهِ مِنْ إِسْلَامِ أَهْلِ مَكَّةَ كَانَ بَاطِلًا، فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِجِوَارٍ أَوْ مُسْتَخْفِيًا.

ذكر بعضهم-منهم السهيلي في «الروض الأنف»(٣/ ٢٠٥)-: السبب في هذه الإشاعة، وهو ما روى البخاري (١٠٦٧)، ومسلم (٥٧٦)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه، قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ غَيْرَ شَيْخٍ، أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى-أَوْ تُرَابٍ-فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ، وَقَالَ: يَكْفِينِي هَذَا، فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا. قال النووي رحمه الله

في «شرح صحيح مسلم»(٥/ ٧٥): هَذَا الشَّيْخُ هُوَ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَقَدْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ قَطُّ. اهـ. وأما ذِكْر قصة الغرانيق فلم تثبت.

انتشر الكلام أن أهل مكة أسلموا -الله المستعان-، فرجع بعضُ من هاجر، (وكانوا خرجوا في رجب سنة خمس فأقاموا شعبان ورمضان، وكانت السجدة في رمضان، وقدموا في شوال من السنة المذكورة) كما في «سبل الهدى والرشاد»(٢/ ٣٦٦).

ولما رجعوا وعلموا أن العذاب والأذى أكثر مما كان، منهم من رجع إلى الحبشة ولم يدخل مكة، (وَدَخَلَ جَمَاعَةٌ، فَلَقُوا مِنْ قُرَيْشٍ أَذًى شَدِيدًا، وَكَانَ مِمَّنْ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ) كما في «زاد المعاد»(١/ ٩٥).

وهذا يدل على الحذر من الإشاعات، وأنها قد تبلغ الآفاق وأرجاء البلدان؛ ولهذا يقول الله تعالى في الحث على الرجوع إلى المصادر والتثبت: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ﴾ [النساء: ٨٣]. وقال تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[الحجرات].

ونستفيد من هجرة الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحبشة:

أنه إذا لم يتيسر الهجرة إلى بلد مسلمة، وكان هناك بلد كفر أخف فإنه يهاجر إليها.

والهجرة فيها مشقة؛ لأن فيها مفارقة الأهل والأوطان والممتلكات، والمألوفات، ولكنه يخرج فارًّا بدينه إلى الله ﷻ، فيُجازى بالأجور والجنات.

ثُمَّ خَرَجَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَجَمَاعَاتٌ رضي الله عنهم وَأَرْضَاهُمْ (٤)، وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا (٥).

وهناك الهجرة الحقيقية، وهي هجرة المعاصي، كما قال النبي ﷺ: «وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ» رواه البخاري (١٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أي: المهاجر الحقيقي، الذي يترك المعاصي، ويتقي الله ﷻ.

(٤) مِن هنا يبدأُ ذكرُ الهجرةِ الثانية إلى الحبشة.

وهذه الهجرة الثانية إلى الحبشة خرج فيها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه هو وزوجته أسماء بنت عميس رضي الله عنها، وعند أن هاجرت المدينة ووجدها عمر بن الخطاب عند ابنته حفصة رضي الله عنهم، قال: آلْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ، آلْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ. رواه البخاري (٤٢٣)، ومسلم (٢٥٠٣).

وممن خرج في هذه الهجرة: أمُّ حبيبة-رملة بنتُ أبي سفيان-رضي الله عنها هي وزوجُها عبيد الله بن جحش، خرجا هارِبَين بدينِهما.

أمَّا أمُّ حبيبة فثبتت على إسلامها، وأمَّا زوجها عبيدالله فارتدَّ وتنصَّر، والعياذ بالله. قال ابن سعد في «الطبقات»(٨/١٧٥) في الكلام على أم حبيبة: وَكَانَتْ قَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ. وَكَانَ قَدْ أَسْلَمَ وَهَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ مَعَ مَنْ هَاجَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ ارْتَدَّ وَتَنَصَّرَ، فَمَاتَ هُنَاكَ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ. اهـ.

ثم بعد ذلك تزوجها النبي ﷺ.

(٥) فيه عدد أصحاب الهجرة الثانية.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: (وكانوا قريبًا من ثمانين رجلًا).

وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي جُمْلَةِ مَنْ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ(٦).

وَمَا أَدْرِي مَا حَمَلَهُ عَلَى هَذَا؟! فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرٌ لَا يَخْفَى عَلَى مَنْ دُونَهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ.

وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْوَاقِدِيُّ (٧) وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ الْمَغَازِي.

وَقَالُوا: إِنَّ أَبَا مُوسَى إِنَّمَا هَاجَرَ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْحَبَشَةِ إِلَى عِنْدِ جَعْفَرٍ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ مُصَرَّحًا بِهِ فِي (الصَّحِيحِ) مِنْ رِوَايَتِهِ رضي الله عنه(٨).

وكان عددُ النساء ثماني عشرةَ امرأة، أو تسع عشرة.

(٦) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كما في «السيرة» (١/ ٣٢٤) في سياق من رحل إلى الحبشة: وَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، أَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْن رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، حَلِيفُ آلِ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، رَجُلَانِ.

وقد وجهه ابن برهان الدين الحلبي في «السيرة الحلبية»(١/ ٤٧٧) بأن مراده أنه هاجر إليها من اليمن لا من مكة، كما فهم الواقدي فاعترَض عليه في ذلك.

(٧) محمد بن عمر من أصحاب المغازي، وهو متروك، من أصحاب المغازي مشهور.

(٨)رواه البخاري (٣٨٧٦) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ».

وقول الصحابي أبي موسى: (فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ)يعني: قدَرًا، ولم يكن هذا مقصودًا، ولكن جاءت أمواج فألقتْهم إلى الحبشة.

(فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ) فتحُ خيبر كان في السنة السابعة للهجرة.

ومن قال: بأن أبا موسى الأشعري هاجر من مكة إلى الحبشة، فهذا معتمِد على روايةٍ في مسند أحمد (٧/٤٠٨) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ نَحْوٌ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَجَعْفَرٌ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عُرْفُطَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَأَبُو مُوسَى، فَأَتَوْا النَّجَاشِيَّ. الحديث.

ولكن في إسناده حُديج بن معاوية وهو ضعيف، على هذا لا يعارض ما في «الصحيح»؛ فإن الضعيف لا يقوى على معارضة الصحيح.

وأما الحافظ ابنُ حجر في «فتح الباري» تحت رقم (٣٨٧٦) فحسَّن إسنادَه؛ ولهذا احتاج إلى لجمع بين الروايتين وقال: وَقَدِ اسْتُشْكِلَ ذِكْرُ أَبِي مُوسَى فِيهِمْ؛ لِأَنَّ الْمَذْكُورَ فِي «الصَّحِيحِ» أَنَّ أَبَا مُوسَى خَرَجَ مِنْ بِلَادِهِ هُوَ وَجَمَاعَةٌ قَاصِدًا النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، فَأَلْقَتْهُمُ السَّفِينَةُ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَحَضَرُوا مَعَ جَعْفَرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِخَيْبَرَ. وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بِأَنْ يَكُونَ أَبُو مُوسَى هَاجَرَ أَوَّلًا إِلَى مَكَّةَ فَأَسْلَمَ، فَبَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ مَنْ بَعَثَ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَتَوَجَّهَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ وَهُمْ مُقَابِلُ الْحَبَشَةِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ، فَلَمَّا تَحَقَّقَ اسْتِقْرَارُ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ بِالْمَدِينَةِ هَاجَرَ هُوَ وَمَنْ أَسْلَمَ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَلْقَتْهُمُ السَّفِينَةُ؛ لِأَجْلِ هَيَجَانِ الرِّيحِ إِلَى الْحَبَشَةِ، فَهَذَا مُحْتَمَلٌ، وَفِيهِ جَمْعٌ بَيْنَ الْأَخْبَارِ، فَلْيُعْتَمَدْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ.

وينظر «زاد المعاد» (٣/٢٥) فلابن القيم كلامٌ على هذا.

فَانْحَازَ الْمُهَاجِرُونَ إِلَى مَمْلَكَةِ أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيِّ(٩) فَآوَاهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ، فَكَانُوا عِنْدَهُ آمِنِينَ.

فَلَمَّا عَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِذَلِكَ بَعَثَتْ فِي إِثْرِهِمْ عَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَمْرَو بْنَ الْعَاصِ بِهَدَايَا وَتُحَفٍ مِنْ بِلَادِهِمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ؛ لِيَرُدَّهُمْ عَلَيْهِمْ، فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَتَشَفَّعُوا إِلَيْهِ بِالْقُوَّادِ مِنْ جُنْدِهِ، فَلَمْ يُجِبْهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، فَوَشَوْا إِلَيْهِ: إِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ فِي عِيسَى قَوْلًا عَظِيمًا، يَقُولُونَ: إِنَّهُ عَبْدٌ، فَأُحْضِرَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى مَجْلِسِهِ، وَزَعِيمُهُمْ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ إِنَّكُمْ تَقُولُونَ فِي عِيسَى؟! فَتَلَا عَلَيْهِ جَعْفَرٌ سُورَةَ ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾[مريم:١]، فَلَمَّا فَرَغَ أَخَذَ النَّجَاشِيُّ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ، فَقَالَ: مَا زَادَ هَذَا عَلَى مَا فِي التَّوْرَاةِ وَلَا هَذَا الْعُودُ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ شُيُومٌ(١٠) بِأَرْضِي، مَنْ سَبَّكُمْ غُرِّمَ(١١).

---

(٩) أصحمة اسم النجاشي، والنجاشي رجل فاضل، وهو من جملة المُخضرمين. المُخضرم: مأخوذ من الخضرمة، وهي القطع، فكأنه قطع عن نظرائه، وهو لغة: من عاش بين جيلين، واصطلاحًا: من أدرك الجاهلية والإسلام ولم ير النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقد اعتنى أهل الحديث بالمخضرمين، ففي كلامهم على التابعين يوردون جملة من المخضرمين. والنجاشي لما مات صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عليه صلاة الغائب كما روى البخاري(١٢٤٥)، ومسلم(٩٥١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي اليَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى المُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا».

(١٠) قَوْمٌ شُيُومٌ: آمِنُونَ، حَبَشِيَّةٌ. كذا في «لسانِ العرب»(١٢/٣٣٢).

(١١) عليه غرامة سجن أو مال أو عقوبةٌ هذا في السبِّ، فكيف بالأذى والضرب والقتل؟! والحديث رواه أحمد (١٧٤٠) عن أم سلمة رضي الله عنها بسندٍ حسن، وفيه أن

جَعْفَر بْن أَبِي طَالِبٍ قال للنجاشي: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ. حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا: إِلَى اللهِ تَعَالَى لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَ بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ. وَنَهَانَا عَنْ: الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ. وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ. قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ وَآمَنَّا بِهِ، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ فَعَبَدْنَا اللهَ وَحْدَهُ فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحْلَلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا فَعَذَّبُونَا فَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا؛ لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ...الحديث. وذكره والدي في «الصحيح المسند»(١٦٥١).

وهذا فيه قصة الذين هاجروا إلى الحبشة، وأن قريشًا كادت لهم، لمَّا علمت إيواء النجاشي لهم وإكرامهم، فحاولوا رد المهاجرين إلى مكة، فأرسلوا اثنين: أحدَهما عمرو بن العاص بن وائل من دُهاة العرب، والثاني عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي.

وَقَالَ لِعَمْرٍو وَعَبْدِ اللهِ: وَاللهِ لَوْ أَعْطَيْتُمُونِي دَبْرًا مِنْ ذَهَبٍ-يَقُولُ: جَبَلًا مِنْ ذَهَبٍ-مَا سَلَّمْتُهُمْ إِلَيْكُمَا، ثُمَّ أَمَرَ فَرُدَّتْ عَلَيْهِمَا هَدَايَاهُمَا، وَرَجَعَا مَقْبُوحَيْنِ بِشَرِّ خَيْبَةٍ وَأَسْوَئِهَا (١٢).

---

(١٢) الخيبةُ: الحِرمان. وهذا الفصل نستفيد منه:

أذى المشركين للمسلمين بأنواعٍ من العذاب.

ثبات الصحابة-رضوان الله عليهم أجمعين-، مع شدة التعذيب الذي وقع لهم، والإهانة التي حصلت لهم، ولم يرجعوا عن دينهم، نسأل الله الثبات.

وفيه أيضًا: ثبات النجاشي؛ فإنه لما قال للمهاجرين إليه: اذهبوا فأنتم سيوم بأرضي، من سبكم غرم، نخرت بطارقته. قال ابنُ الأثير في «النهاية»(٥/ ٣٢): أَيْ: تَكَلَّمَتْ، وَكَأَنَّهُ كلامٌ مَعَ غَضَبٍ ونُفُور. فقال النجاشي: (وإن نخرتم لن أُسْلمهم) عكس هِرَقل عظيم الروم، فقد جمع أصحابَه «فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمْصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وَأَيِسَ مِنَ الْإِيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ» متفقٌ عليه، رواه البخاري (٧)، ومسلم (١٧٧٣) عن أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه.

بقي على كفره حتى توفي، وقد كان أراد أن يُسلِمَ لكنه ما ثبَت، أثَّر عليه جلساؤه، وهذا يدل على خطر جُلساءِ السوء، وخاف أيضًا على المُلك، فالمُلك سُكْر وفتنة. فالجليس له تأثير عظيم في الخير وفي الشر، ولهذا ربنا تبارك وتعالى يقول: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ

يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩﴾

[الفرقان]. يدعو بالويل على نفسه، يتحسر على مصاحبته لجليس السوء؛ فقد سعى في إضلاله قولا وفِعْلا.

وفي سورة الصافات قال تَعَالَى: ﴿فَٱقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَلَٰوَمُونَ ٥٠ قَالُوا۟ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ٣٢ كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُوا۟ يَعۡلَمُونَ ٣٣﴾ [القلم]. (يَتَلَاوَمُونَ) يلوم بعضهم بعضا. (طَاغِينَ) متجاوزين الحد في الشر والفساد. (رَاغِبُونَ) طامعون في الخير.

وفي سورة الصافات قال تَعَالَى: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ٥٢ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ٥٣ قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٥٥ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ ٥٦ وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ٥٧﴾ [الصافات]. (مَدِينُونَ) أي: مبعوثون. (مُطَّلِعُونَ): نطَّلع على هذا الذي كان يدعونا إلى الفساد والكفر والضلال، فهو يقول لأهل الجنة: (هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ)أي: في وسط النار-والعياذ بالله-(قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ) كدت أن تهلكني بدعوتك. (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) عزو النعمة إلى معطيها وهو الله ﷻ، والاعتراف بفضل الله من تمام التوحيد، لا يقول: هذا بذكائي، وبحسن تصرفي؛ فإن هذا نقصٌ في التوحيد، قال تعالى منكرًا ذلك على قارون: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مَنۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرُ جَمۡعٗاۚ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٧٨﴾ [القصص: ٧٨].

فيجب أن نحافظ على عقيدتِنَا، وأن نربي أبناءنا ونغرس فيهم عزو النعمة إلى الله ﷻ.

درسُنا هذا اليوم بفضل الله ﷻ:

عن هجرتَي الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحبشة لمَّا اشتدَّ أذى المشركينَ لهم، وصبرُهم وثباتُهم على دين الله ﷻ.